

التبيان في تفسير القرآن

(499) قوله تعالى: فبعثنا غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال ياويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين (34) آية بلاخلاف قرأ الحسن (ياويلتني) مضاف، وهما لغتان يقال ياويلتا وياويلتي ذكره الأزهرى. قيل: إنه كان أول ميت من الناس فلذلك لم يدر كيف يواريه وكيف يدفنه حتى بعثنا غرابين أحدهما حي والآخر ميت، وقيل كانا حين فقتل أحدهما صاحبه ثم بحث الحي الأرض فدفن فيه الغراب الميت، ففعل به مثل ذلك قابيل، وهو قول ابن عباس وابن مسعود وابن مالك ومجاهد والضحاك وقتادة. وفي ذلك دلالة على فساد ما قال الحسن وأبو علي وأبو مسلم إنهما كانا من بني إسرائيل، لأنه لم يكن الناس إلى زمان بني إسرائيل، لا يدرون كيف يدفنون ميتهم، قال الرمانى ولا يجوز أن يكون الغراب مكلفا، لأن المعلوم من دعوة الرسول أن المكلفين هم الملائكة والانس والجن، والمعلوم ضرورة أنه لا مطيع إلا من هذه الثلاثة أصناف، وأيضا فقد بعثنا النبي (صلى الله عليه وآله) إلى كل مكلف سوى الملائكة ولا يقول أحد: إنه مبعوث إلى الغربان. ومعنى " فبعثنا غرابا " ألهمها ذلك. وقال الزجاج أكرمنا